أحمد مريع أبو زوعة، المنتجات الزراعية في الأسواق الأندلسية والدور الرقابي في تسويقها من خلال رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، المجلد الثاني، العدد الأول، ص٩٥- ١٢٨.

المنتجات الزراعية في الأسواق الأندلسية والدور الرقابي في تسويقها من خلال رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة

أحمد مريع أبو زوعة*

جامعة الملك خالد- السعودية

الملخص:

يتناول البحث المنتجات الزراعية في الأسواق الأندلسية من خلال ما تطرق له ابن عبدون في رسالته في القضاء والحسبة، والتي ذكر بها عدد من المنتجات الزراعية في الأندلس وطرق تسويقها، وارتباط ذلك بأهمية الدور الرقابي في الإشراف والتنظيم والمتابعة لتلك المنتجات في الأسواق من خلال مهام خطة الحسبة، ويهدف ابن عبدون من خلال رسالته فيما يخص المنتجات الزراعية إلى إظهار الأخطاء القائمة في تسويقها، والعمل على تصحيح تلك المفاهيم للوصول إلى جودة المنتج ومحاربة وسائل الغش، بالإضافة إلى كيفية التنظيم وحسن التعامل بين البائع والمشتري، والرفع من ثقافة المجتمع. ولما كان الانتاج الزراعي، بدءًا من تسويق المزارع لمنتجاته ليأتي دور التاجر والمستهلك، يحتاج إلى ضوابط وشروط من أجل الابتعاد عن الغش والتدليس -وهذا هو دور المحتسب- فقد اهتم المؤلف -بعين الخبير الحاذق- بتفاصيل النشاط التجاري، ولذا تعد رسالته مصدرًا مهمًّا عن وضع الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري.

الكلمات المفتاحية: الأندلس، ابن عبدون، القرن الخامس الهجري، المنتجات الزراعية، الحسبة، الأسواق الأندلسية.

Agricultural products in the Andalusian markets and the supervisory role in their marketing through *risālat Ibn ʿAbdūn fī al-qaḍāʾ wal-ḥisba*

Ahmad M. Abu Zoaah
King Khalid University- Saudi Arabia
aabuzoaah@kku.edu.sa

This research deals with agricultural products in the Andalusian markets as reflected by *risālat Ibn ʿAbdūn fī al-qaḍāʾ wal-ḥisba*. In this treatise, Ibn ʿAbdūn refers to a number of these products, methods of their marketing, and the related important supervisory role of *khiṭat al-ḥisba* in regulating and following-up these products in markets. Ibn ʿAbdūn tries to show the errors existing in this process to improve the quality of product, to fight fraud, to organize a well-relationship between the seller and the buyer. Since agricultural production, starting from farmer's marketing to the role of merchant and the consumer, needs controls and means of preventing fraud, Ibn ʿAbdūn, with the eyes of the skilled expert, was interested on the details of commercial activity, and therefore his treatise is an important source for social and economic life in al-Andalus during the fifth century AH.

Keywords: al-Andalus; Ibn ʿAbdūn; 5th century AH; agricultural products; ḥisba; Andalusian markets.

المقدمة:

كانت الأسواق ولازالت إحدى أهم المواقع التي تعطي مؤشرات لوصف الحالة التي يعيشها مجتمع أي بلد سواء في الحاضرة أو البادية، ذلك لكونها ترسم صورة شبه واضحة عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وعن مستوى رفاهية العيش من خلال التنوع الاقتصادي في الأسواق، وما ينتجه ذلك التنوع من تأثير على العلاقات التجارية الداخلية والخارجية. ولا يخلو ذلك الحراك التجاري من مؤشرات ودلالات على المستوى الثقافي للمجتمع والحركة العلمية؛ إذ كانت الأسواق بها مواضع للتعلم، فضلًا عن أنه من خلالها يتم رصد ومعرفة كثير من الأنظمة والقوانين الاقتصادية والاجتماعية المعمول بها في البلد. ولما كانت المنتجات الزراعية أحد روافد الاقتصاد الأندلسي ذي الأهمية والدور الكبير في الحركة التجارية، فإن هذا البحث يتناول تلك المنتجات وطرق تسويقها وتخزينها وشروط ذلك من خلال رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، والذي كان يتحدث عن أسواق إشبيلية.

وعليه فإن هذا الأمر له ارتباط وثيق جدًّا بوجود دور رقابي منوط بخطة الحسبة وعلاقتها ودورها الإشرافي في الأسواق، كتنظيم وإشراف وتوعية، والذي يقوم على ذلك هو ما يعرف بالمحتسب، ويجب أن يكون فقيهًا وقائمًا مع الحق وعالي الهمة عدلًا يتصف بالحلم والأناة، مطلع على خبايا الأمور، ومعايش للمجتمع ومتغيراته ويكون أهلاً للثقة[1]. ولعل معرفة دور المحتسب، أو ما يُعرف كذلك بصاحب السوق، في الإشراف والتنظيم على الأسواق وأهمية يكشف عن تكوين ثقافة المجتمع في التعاملات التجارية، حيث كانت الأسواق -مركز نشاطهم- تستحوذ على نسبة كبيرة من أعمال المحتسبين. وهذا الدور من أهم أسباب الازدهار الاقتصادي الذي بطبيعة الحال يمنح استقلالية وأمان لجميع العاملين في السوق.

ويعتمد البحث على عدة مصادر منها كتب الزراعة؛ ككتاب الفلاحة لابن العوام، وكتب الجغرافيا؛ كنزهة المشتاق للإدريسي. ومن كتب التاريخ نفح الطيب للمقري. ومن المعاجم لسان العرب لابن منظور. وغير ذلك من المصادر والمراجع التي كانت مزيجًا بين ما هو متعلق بالزراعة وما يختص بالحسبة.

أولاً: ابن عبدون ورسالته في القضاء والحسبة:

هو محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي[2] الأشبيلي[3]. ويبدو من خلال ما احتوته رسالته

من أحكام وتحذيرات وتوصيات أنه كان واسع الاطلاع وله شأن في مجال الفقه الشرعي عامة والحسبة خاصة. ويا للأسف لم أجد له ترجمة مفصلة عن حياته، برغم مكانته العلمية التي تُظهرها رسالته، بسبب خلو المصادر -تقريبًا- من الإشارة له واكتفائها في الأغلب بالإشارة إلى رسالته هذه. ومع ذلك يظهر من خلال تتبع رسالته في القضاء والحسبة[٤]، أنه وُلد في الربع الثاني من القرن الخامس الهجري، حيث يقول ابن عبدون "وأدركت ابن شهاب[٥] إذ كان محتسبًا قد قلع الخوابي المجاورة لمسجد الفخارين وصير مكانها مقابر، وكانت مقابر في سنة الجوع الكبير"[٦]، إذن أصبحت توسعة ابن شهاب مقابر فيما بعد لضحايا المجاعة التي حدثت في سنة ٤٤٨هـ، وتلك المقبرة تُعرف بمقبرة الفخارين لقربها من مسجد سوق الفخارين وهي أكبر مقبرة في إشبيلية[٧]. وكذلك يتذكر ما قام به أبو جعفر الفراء[٨] في أوائل عهد المعتمد بن عباد عند تطرقه للحديث عن مقابر إشبيلية وما قام به من إصلاح وتوسعة[٩]. إذن هو معاصر لحكم المعتضد بالله عباد (٤٣٣ -٤٦١هـ)[١٠]، وكذلك لحكم ابنه المعتمد بن عباد (٤٦١-٤٨٤هـ)[١١]، ولحكم المرابطين في الأندلس من خلال ذكره لهم في رسالته وكيفية التعامل معهم، وهم الذين سيطروا على إشبيلية بعد خلع المعتمد بن عباد في العام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م، حيث دخل المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين لمواجهة توسع المسيحيين على المدن والثغور الإسلامية في الأندلس التي توقفت لفترة بعد انتصار المسلمين في موقعة الزلاقة[١٢] عام ٤٧٩هـ/ ١٠٨٧م، وهذه الفترة كان المغرب قد توحد مع أغلب بلاد الأندلس[١٣]، ويبدو أن رسالته كُتبت في أوائل عهد المرابطين، ولم تُعرف سنة وفاته.

وتعد رسالة ابن عبدون في القضاء والحسبة، إحدى مصادر تاريخ الأندلس المهمة في القرن الخامس الهجري في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام وذلك يظهر جليًّا بما ظهر في محتواها، وكانت الحياة العامة للناس وخاصة من بما يتعلق بالأسواق من علاقات ومنتجات وسلع، وحرف صناعية ومهن يدوية وارتباطها بدور خطة الحسبة ودورها الرقابي في تنظيم وحفظ حقوق المجتمع[١٤].

ولعل الأوضاع السائدة في إشبيلية من أهم الأسباب التي دعت ابن عبدون إلى افتتاح رسالته بالتوجه بالنصح للحاكم، أو كما سماه "الرئيس"، بوصفه مركز الدائرة؛ حيث ذكر بعض صفاته الحميدة التي يتحلى بها من "طيب نفس وإخلاص وصحة يقين وحبه لنصح المسلمين"[١٥]، وربط صلاحه بصلاح عموم من بعده من ولاة ووزراء وأعوان. وحين تطرق ابن عبدون في حديثه عن الاحتساب، شدد على أهمية ألا يكون اختيار القاضي للمحتسب إلا

بعلم الوالي أو الحاكم، وأكد على أن يكون من أهل البلدة لمعرفته بطبيعتها ومعرفة أهلها. وقد يكون تأكيده هذا مرتبط بما لاحظه في المجتمع من تغيرات كبيرة طرأت عليه، خصوصًا في الجانبين السياسي والاجتماعي بعد ظهور الدويلات ومن ثم دخول المرابطين، وما لذلك من تغير في مراكز القرار، وما يتبع ذلك في بعض الأحوال من مصالح شخصية أدت إلى الفوضى، فيكون الأولى تعيين المسؤولين على ما يتعلق بحياة الناس بمن لهم معرفة ودراية بأحوالهم(١٦). وكان النصح واضح في بداية رسالة ابن عبدون للحاكم في البلد ومن يندرج تحت سلطته ومن يتولى الحسبة، وأكد على وجوب نصح الحاكم وهذا منوط بأهل العلم والدين(١٧).

وتنقل ابن عبدون بحديثه في مجالات عدة من شؤون الحياة، وما يخص المسلمين والتعامل مع الغير، متنقلًا بين المساجد والجوامع والقائمين بخدمتها وبين القضاء والاحتساب، وعن الوزراء والولاة ومن يتولى الوظائف الإدارية، وله حديث ووصف لفئات من المجتمع الأندلسي كالمرابطين وغيرهم(١٨)، وتطرق كذلك للمهن والحرف القائمة في المجتمع الأندلسي.

وتركز الرسالة في جزء كبير على التعاملات اليومية في الأسواق من تجارة البيع والشراء وما يتعلق بها، كما تكشف الرسالة عن الوضع فيما يخص الحسبة في تلك الفترة، حيث توضح وجود نوعٍ من الخلل أو الضعف وذلك من خلال معطيات الرسالة، وقد يكون من أسباب ذلك التقلبات السياسية في مدن الأندلس خلال مرحلة حكم ملوك الطوائف وما بعدها، ومدينة إشبيلية مثال لذلك، وهي ذات مكانة كبيرة نظرًا لكبر مساحتها وكثرة المدن التابعة لها، ولعل من نتائج تلك الأحداث هو ما حصل من تغيرات ديموغرافية وسياسية أحدثها دخول المرابطين للأندلس(١٩)، وتأثير ذلك بسبب طبيعة حياة المرابطين الصحراوية وصعوبة التعامل مع المجتمع الأندلسي(٢٠).

ومما جاء في الرسالة ما يخص البيوع في الأسواق وما تحتويه من سلع ومتطلبات السوق من المكاييل والموازين وشروطها ومواصفاتها(٢١). ومن الملاحظ في رسالة ابن عبدون اهتمامه الكبير بالأسواق وما يحدث بها من نشاط تجاري بين الناس وما يتبادلونه من سلع، وذكر للشروط الواجب إتباعها بين البائع والمشتري؛ فلكل حرفة ومهنة شروط للعمل بها، ولكل سلعة مواصفات يجب توفرها حتى يُسوق لها وتُتداول بين الناس، وخاصة في الأماكن العامة كالأسواق(٢٢). كما تناول المؤلف عددًا من الأنشطة الأخرى التي تهم المجتمع، ووضح المنهج

الشرعي فيها، مما يمهد لطريق الصلاح والسلامة والبعد عن الغش والتدليس والخداع والتزييف[٢٣]. وللحياة الاجتماعية نصيبها في الرسالة وخاصة فيما يخص النساء والتعامل معهن، وكيف يكون لهن اهتمام خاص، والحرص على عدم تواجدهن في الأماكن ذات الشبهة، وأوضح الشروط التي ينبغي أن تتوفر في أصحاب الحرف والمهن والباعة الذين لهم علاقة مباشرة بالتعامل مع احتياجات النساء في الأسواق أو في المنازل[٢٤].

ونجد أن المنتجات الزراعية كانت من العناصر الرئيسية في رسالة ابن عبدون سواءً مما تنتجه بلاد الأندلس أو مما يرَد إلى أسواقها من مناطق وبلاد أخرى، كما هي حال تلك البلاد التي تنتج التوابل وغيرها ولا تنتج في الأندلس، ولا عجب أن كان أول باب تطرق له ابن عبدون هو باب الحرث[٢٥]، حيث أكد أن من واجبات الحاكم أمر الناس وحثهم وتشجيعهم بالاهتمام بالزراعة والمحافظة عليها وبالرفق بأهله، وأن من واجباته حماية أعمالهم ومزارعهم، كما على الحاكم أن يشجع وزراءه وأهل المال والاستطاعة من أهل البلد بالعمل بالزراعة. وقد يكون لنظام الإقطاع في الأندلس في أثناء حكم المرابطين دور في تشجيع الوزراء والمسؤولين على ذلك، لما بأيديهم من أراضي صالحة للزراعة وتوزيعها بيد الأجناد لاستثمارها وإصلاحها؛ إذ يأمرهم أن يحفظوا للمزارعين حقوقهم، وينهاهم عن الظلم والقسوة حين يتعاملون معهم، حتى يستمر العطاء والإنتاج لما له من أثر على رخاء حياة الناس وقوة لاقتصاد البلد[٢٦].

وعليه فإن رسالة ابن عبدون تُعد من أهم المصادر التي تكشف عن جوانب في غاية الأهمية فيما يتعلق بالجوانب الاقتصادية والأنظمة المرتبطة بها في الأندلس خلال عصر المرابطين، خصوصًا أنها تأتي من قِبل رجل معاصر للحدث وشاهد عليه، بل ومهتم ومطلع في هذا المجال، متمكن من دقائق الأمور وتفاصيلها.

ثانيًا: اهتمام أهل الأندلس بالزراعة:

تقع الأندلس في جنوب غرب قارة أوروبا في شبه جزيرة أيبيريا، وهي تتكون حاليًّا من دولتي إسبانيا والبرتغال، وتحدها المياه من ثلاث جهات؛ فمن الجنوب والشرق يحدها البحر المتوسط، ومن الغرب يحدها المحيط الأطلسي. وعند حدودها من الشمال يقع خليج جاس كونية وجبال البيرنيه جنوب فرنسا، التي تفصل الأندلس عن بقية أوروبا. ويفصل الأندلس عن بلاد المغرب العربي مضيق جبل طارق[٢٧]. وما يميز الأندلس عن غيرها من البلاد

الإسلامية، وخاصة الغرب الإسلامي، هو وفرة مياهها وكثرة أنهارها ووديانها؛ ومنها نهر سنجل في غرناطة، ونهر الوادي الكبير الذي يمر بإشبيلية وقرطبة، ونهر تاجه في طليطلة، ووادي مدينة المرية، وغير ذلك من الأنهار والأودية التي قامت على روافدها المزارع والمدن والقرى، مما شجع أهلها على الزراعة.

كما تحدث ابن عبدون عن الحرث والزراعة؛ فقد كانت الأندلس حاضنة لكثير من المنتجات الزراعية على مختلف أصنافها، حتى إنها أصبحت تصدر خارج حدودها عددًا من المنتجات الزراعية مثل التين[٢٨]، ووصلت الهند وبلاد الصين[٢٩]. وقد عمل أهل الأندلس بالزراعة وفلاحة الأرض وإصلاحها وغراسة الأشجار فيها وتركيبها أو ما يسمى في وقتنا الحاضر التطعيم،[٣٠] بالإضافة إلى زراعة الحبوب والاهتمام بصلاحها وبما ينفعها، وبالجودة وعلاج الآفات ومعرفة الأرض الصالحة لزراعة كل نوع[٣١]. ولأن الزراعة من أهم مقومات البلاد فهذا ابن خلدون يؤكد من خلال وصفه للزراعة: "هي العمران فمنها يعيش ويقتات الناس وبها يكون الصلاح للعباد والبلاد، وتعد أقدم الصنائع لأنها محصلة للقوت المكمل لحياة الإنسان غالبًا"[٣٢]، وكذلك كان لزامًا الحفاظ على مقدرات هذه المهنة الجليلة فكانت هناك بعض الجهود التي يلزم على المزارع بذلها والحرص عليها لمساعدته في عمله وزيادة الإنتاج والمحصول. ولعل ما تطرق له ابن عبدون حين ذكر وجوب ألا تُذبح بهيمة تصلح للحرث، وأوجب على المحتسب مراقبة هذا الأمر وأن يكون هو أو من يوليه الأمر ثقة بين الناس ولا يرتشي[٣٣]، وهذا دليل على وجوب المصلحة العامة والحرص على تلك النقطة بالذات لأنها عامل أساسي في قيام الفلاحة ومساعدة الفلاحين في عملهم عند الحرث، وخاصة عند زراعة الحبوب المصدر الرئيس للغذاء.

ومن الأدلة المهمة على مدى اهتمام الأندلسيين بالزراعة وجود تلك المؤلفات عن الزراعة في الأندلس خلال الوجود الإسلامي بها، فقد اعتمد أهل الأندلس على الزراعة كمنتج ورافد اقتصادي مهم. ومما ساعد على الاهتمام بالزراعة حرص الأندلسيين أنفسهم على استثمار تلك المقومات الزراعية المتميزة، حتى بلغ الأمر بهم أن استجلبوا أنواعًا من المزروعات التي لم تكن بالأندلس أصلًا، وإنما جلبوها من بلاد المشرق الإسلامي من الشام وغيرها. وقد يكون جلبهم لها من باب الشوق والحنين لموقعها الأصلي الذي عرفوه وخاصة في بدايات قيام الدولة الأموية في الأندلس، وقد يكون كذلك رغبتهم في تطوير الزراعة ومنتجاتها. كما قاموا بنقل الخبرات فيما بين البلدان الإسلامية من وسائل الرِّي وطرق الزراعة للأنواع الجديدة. وبتشجيع

من الأمراء والحكام الأندلسيين أقاموا البساتين والحدائق الزاهية، فهذا عبدالرحمن الداخل[٣٤] الذي جعل من الرصافة حدائق واسعة ونقل إليها الأشجار من أماكن عدة؛[٣٥] فقد كان هناك من أُوكلت لهم مهمة جلب أنواعًا من الأشجار، ومن تلك الأشجار الرمان الذي استطاع رجل يدعى سفر بن عبيد الكلابي من زراعته وسُمي باسمه بما يعرف بالرمان السفري[٣٦].

كذلك فإن موقع الأندلس جعلها مركزًا جغرافيًّا مميزًا وطريقًا لجلب الرقيق من أواسط أوروبا للعمل بها أو إرسال عدد منهم إلى بلاد المشرق[٣٧]، كما أفادت من خبرات ومؤلفات العلماء غير المسلمين في مجال الزراعة[٣٨]. وقد ذكر ذلك ابن العوام حيث نقل أراء عدد من العلماء في هذا المجال[٣٩]، لذا فإن تلاقح الثقافات والمعرفة في هذا المجال من العرب والبربر واندماجهم مع أهل البلاد عند الفتح كان له تأثير كبير في تطور الطرق الزراعية.

وظهرت عدد من الكتب المهمة في مجال الزراعة، ومنها كتاب (المجموع في الفلاحة) لابن وافد (٣٩٨هـ -٤٦٧هـ)، وكتاب (المقنع في الفلاحة) لابن حجاج الإشبيلي من علماء القرن الخامس الهجري، وكذلك (كتاب الفلاحة) لمحمد بن إبراهيم المعروف بابن بصال من علماء القرن الخامس الهجري، و(كتاب الفلاحة) لأبي زكريا يحيى بن محمد ابن العوام من علماء القرن السادس الهجري، وكتاب (مفتاح الراحة لأهل الفلاحة) لمجهول في القرن الثامن الهجري[٤٠]. وهؤلاء نقلوا ودرسوا علوم الزراعة وأثروا الحياة العلمية بمؤلفاتهم التي كانت ذا تأثير في النشاط الزراعي في الأندلس. وارتبط ذلك بالأنشطة الأخرى في مجالات الحياة ومنها تقوية الاقتصاد لصلتها المباشرة بالصناعة والتجارة وغيرها. وفي الغالب كان للنشاط الزراعي في الأندلس تأثير كبير حتى على مستوى المعيشة وطبيعة الغذاء وأصناف المائدة الأندلسية. ولعل وجود العلماء الكبار وخاصة في القرنين الخامس والسادس الهجريين وما قبلها كان له الأثر الكبير في التطور الزراعي ليس على الأندلس وحسب وإنما شمل أوروبا وشمال أفريقيا، وما يؤيد ذلك هو تأثير الخبرات والكتب والآثار التي خلفها المسلمون بعد انتهاء وجودهم في الأندلس في تطور الزراعة في العالم الجديد والذي كانت إسبانيا والبرتغال تسيطران عليه بعد حركة الكشوف الجغرافية، بالإضافة إلى تبادل الأنشطة الزراعية مع المدن والأقاليم المجاورة داخل شبه الجزيرة الأندلسية وخارجها، ولم يكن تأثير التطور الزراعي هو الوحيد بل كانت هناك عوامل مرتبطة به، ومنها الاستفادة من وجود الأنظمة الإدارية ذات العلاقة، وبطبيعة الحال كان نظام الحسبة من ضمن تلك الأنظمة، خصوصًا بعد سقوط المدن

الأندلسية بيد النصارى، حيث كانت الأندلس بيت خبرة استفاد النصارى منه فيما بعد في التنظيم داخل الأسواق وغيرها[٤١].

ثالثًا: المحاصيل الزراعية طرق تسويقها:

إن المحاصيل الزراعية التي اعتنى الأندلسيون بزراعتها كثيرة ومتنوعة[٤٢] تبعًا لاختلاف المكان وتوفر الأسباب لذلك، مثل خصوبة الأرض ووفرة المياه وغيرها. ومما لا شك فيه أنه كان لذلك التنوع تأثيره في ثراء المائدة الأندلسية، ومن أهم السلع أو المنتجات التي ذكرها ابن عبدون في رسالته ما يلي:

١. الحبوب (الحنطة):

لعل وصف ابن عبدون للحنطة يعطي مدى أهمية الحرث والزراعة،[٤٣] فبلاد الأندلس التي هي أرض زراعية بطبيعتها ولكثرة مواردها ولوجود ثقافات مختلفة جعلت من تطور تلك البلاد في النواحي الزراعية منارة، وهذا وصف ابن عبدون قائلاً [٤٤] "وفي الحنطة تذهب النفوس والأموال، وبها تُملك المدائن والرجال، وببطالتها تفسد الأحوال، وينحل كل نظام"[٤٥]. وفي هذا كناية عن أهمية الاكتفاء الذاتي، والسعي لتأمين المنتج المحلي، لتجنب ما قد يحدث من طوارئ أو حروب وغيرها مما قد يؤثر على البلد واستقراره ويؤدي إلى سقوطه.

ونظرًا لأهمية الحنطة الخاصة كمصدر غذائي رئيس، فقد كانت في الغالب تُزرع في أغلب البلاد الأندلسية، وإن كانت هناك بعض المناطق تشتهر بزراعتها وجودتها أكثر من غيرها، ومن تلك مدينة قرطبة، ومدينة يبورة فهي أرض خصبة كثيرة الحنطة[٤٦]، وشنترة[٤٧] والتي عرف عنها إنتاج القمح والشعير حيث يزرعان ويحصدان عند مضي أربعين يوماً من زراعته[٤٨]. وقد يكون هذا مبالغ فيه إلى حدٍّ ما من ناحية المدة؛ إذ إنه من المتعارف عليه أن متوسط فترة زراعة الحنطة نحو أربعة أشهر وقد يكون الشعير في حدود ثلاثة أشهر، وهناك بالتأكيد مؤثرات في الإنتاج ومنها نوع التربة ووقت الزراعة.[٤٩]

ومن الأماكن المشهورة بكثرة زراعة الحنطة مدينة أبده[٥٠]، وبها مزارع الحبوب بكثرة من قمح وشعير[٥١]، وكذلك طليطلة، التي لا تتغير حنطتها سنين طويلة، ويرجع ذلك لطريقة التخزين[٥٢]. ومدينة شريش[٥٣]، ويأتي المزارعون بالحنطة للأسواق فيبيعونها مباشرة. ويشير ابن عبدون أن الذي يتولى بيعها في الأسواق هو دَلَّال الحنطة، ونبه إلى أنهم يبيعون

أحيانًا بأساليب ملتوية لإنفاذ تلك السلعة وبيعها، وأنهم يعمدون إلى زيادة الأسعار والمبالغة فيها.[٥٤] كما كان الحناطون يقومون على تسويقها[٥٥]، والذين أكد عليهم ابن عبدون من ضمن شروط بيع الحنطة على ضرورة ألا تباع إلا غربلتها[٥٦]. ثم وضح الهيئة والصفة التي تكون عليها غرابيل الحنطة حيث لا بد أن تكون "حلفة وافرة[٥٧]، قوية وصلبة[٥٨]"، ونبه على ألا تُغربل في الأسواق لما في ذلك من تضييق على الناس.[٥٩]

وينتقل ابن عبدون للحديث عن المكيال المستخدم في بيع الحنطة فيذكر "أنه عند كيل الحنطة يجب في صنع المكيال أن تُمد حديدة على وسط القدح من الجانبين، ثم تُمسح بلوح غليظ لكي لا تنحني"[٦٠]. وهذا يدل على الحرص والوجوب في التقييد بالمكاييل وأن تكون واحدة في مواصفاتها، لأن الغش قد يكون واردًا، خصوصًا عندما يكون الإنتاج قليل، إما بسبب قلة الأمطار في حال كان الاعتماد عليها أو بسبب الفيضانات، أو أن المحصول قد أصيب بآفات تهلك الزرع كالجراد، وهذا ما حصل بين عامي ٥٣٧-٥٤١هـ/ ١١٤٣- ١١٤٦م[٦١]. ثم ينهى ابن عبدون عن أن يُخلط مع الحنطة نوع أخر من الحبوب، ولا يُخلط الرديء مع الجيد منها، أو أن يُخلط ببقايا العظام وبعض المواد التي تخرج من البحر.[٦٢] وهذا نوع من أنواع الغش التي يحذر منها المحتسبون ويمنعونه، ولا يكون هذا إلا لمن يقوم بالخلط لنفسه[٦٣]. ولا يقوم من يطحن الحنطة بأخذ شيء منها إلا أن يُعمل له جزء منها متفق يعرف بالقفيز[٦٤]. ونبه كذلك على ألا يُقطع أو يُحصد الزرع من الحبوب قبل نضجه ومن ثم بيعه، خاصة إذا بدأ يظهر سنبله، ويعتبر ذلك من أوجه الضرر ومن الأسباب في فعله هو محاولة المزارعين عدم إظهار الزكاة فيه، لذا أوجب بمنع مثل هذه الحالات.[٦٥]

وإذا وصلت الحبوب للسوق فلا يجوز لأحد تسعيرها؛ لأن ذلك بيد من جلبه للسوق لا للتجار، وإنما يكون التسعير في الفواكه واللحوم والعسل والزيت والسمن وغيره[٦٦]، "ولا تُباع الحنطة في السوق لمن يُعرف أنه محتكر" وهذا الأمر قد شدد عليه ابن عبدون[٦٧]، وهذه إحدى مهام المحتسب لذا يجب عليه متابعة السوق ومعرفة رواده وتجاره حتى تُمنع مثل هذه التصرفات التي قد تؤدي إلى زيادة الجشع والاستغلال المادي، فهناك حالات تقتضي الحذر من الاحتكار ومنها كمية الإنتاج خلال الموسم وحجمه والعوامل الطبيعية من جفاف أو فيضانات، ومن حروب وغارات من قبل النصارى شمال الأندلس[٦٨].

وفيما يخص تخزينها فقد ذكر ابن العوام "أنه بعد عملية الحصاد وتنقية الحبوب يتم التخزين على وجهين؛ فإما أن يُوضع في المطامير[٦٩] وما شابهها ولا يتعرض للرياح[٧٠]، وإما أن

يُعرض للرياح ويُحول من موضعه في الأهراء"[٧١]، ويجب فتح نافذة في الأهراء أو فتحات متقاربة للتهوية لدخول أشعة الشمس، ولخروج الرطوبة من الحنطة والحبوب الأخرى.[٧٢] ومما يساعد على بقاء الحنطة سليمة هو أن تُحفظ في سنابلها،[٧٣] قال تعالى ﴿فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾[٧٤]. وقد يساعد المناخ وطبيعة البلاد على حفظ التخزين، فكما هو معروف أن المناطق الباردة أفضل في حفظ المنتجات الزراعية مما دونها في هذا الأمر؛ فبالإضافة إلى المناخ وطبيعة البلد من ارتفاعه وانخفاضه من سطح البحر، هناك أمور أخرى تساعد على التخزين كنظافة المكان وبعده عن الأماكن ذات الروائح، وأماكن تواجد المياه والأمطار، وغيرها مما يؤثر على تخزين السلع الغذائية، فنجد ذلك منطبقًا -على سبيل المثال- في مدينة سرقسطة الواقعة في الشمال الشرقي للأندلس، وهي مدينة قديمة وذات مساحة كبيرة، وكذلك في مدينة طليطلة الواقعة في وسط الأندلس؛[٧٥] إذ كان إنتاجهما من الحنطة لا يتغير في الجودة على طول السنين، حيث تبقى لسنوات عدة.[٧٦]ويذكر ابن العوام أنه يتم تخزين الحنطة إلى حوالي مائة سنة في حال كانت في سنابلها دون أن تتغير[٧٧]. وقد يكون في هذه المدة بعض المبالغة التي يُراد منها طول فترة التخزين، خصوصًا إذا عرفنا أن سرقسطة وطليطلة في وسط الأندلس مناطق خصبة جدًّا وبها أنتاج وفير وجودة للحنطة، ومن ثم من الطبيعي أن يتم التخزين لفترات محدودة بغض النظر عن طول الفترة لأن الإنتاج مستمر، فتكون الحنطة المخزنة هي الأولى بالاستهلاك سواء بالغذاء أو بالزراعة أو بالبيع والتصدير، ومن ثم تخزين الإنتاج الجديد للعام نفسه.

وتعد الحنطة المنتج والسلعة الزراعية الرئيسة بالأسواق الأندلسية، وفي حال كان هناك نقص في الإنتاج يتم الاستيراد من المغرب الأوسط "الجزائر" لتغطية حاجة الأسواق ويكون ذلك عن طريق ميناء تنس إلى الموانئ الأندلسية.[٧٨]وهناك مشتقات الحبوب ومنها الخبز المنتج الرئيس الذي يستهلكه الأندلسيون استهلاكًا يوميًّا[٧٩]، "ولا يباع الخبز إلا بميزان، وأن يتفقد طبخه وفتاته فقد يكون مُلبسًا"[٨٠]،كأن يغطي وجه العجين الرديء بنوع جيد فينخدع المشتري حين يراه من شكله الخارجي دون علم بمحتواه[٨١].

ومن منتجات الحنطة في الأسواق الكعك[٨٢]، وهو من السلع التي تُعرض في الأسواق فيتم بيعه بعد طبخه، ومن شروط عرضه وتسويقه أن يكون سميك وليس دقيق حتى يكون فيه فائدة[٨٣]. ومن منتجات الحنطة هو ما يقوم به الهراسين[٨٤] حين يصنعون الهريسة التي تُقدم كنوع من أنواع الحلوى[٨٥]، وتمر عملية تجهيز الحنطة إلى خبز وغيرها بمراحل عدة، ومنها

وجود الأفران، والتي تنتشر في أنحاء المدن، وليس لهم مكان يجتمعون به كغيرهم من أصحاب المهن لما يتطلب الحال. وكان الخبازون يقومون باستقبال العجين الجاهز مسبقً ا في المنازل ومن ثم يقومون بتجهيزه في الفرن مقابل أجر على ذلك[٨٦].

ولذا كان ابن عبدون متيقظ جدًّا لكثير من الأمور الدقيقة والتفاصيل الصغيرة التي قد يغفل أو يتغافل عنها الباعة، ومن ذلك تنبيهه "ألا تستخدم أواني النحاس للطبخ لبعض الأطعمة التي يُستعمل في صنعها الزيت لأن اختلاط الزيت بالنحاس يسبب السمية"[٨٧]. وهذا الملمح الطبي يدل على معرفة واطلاع، لذا اهتم بتفاصيل كثيرة يغفل عنها الكثير، وهذا ما يريده من المحتسب وكذلك الباعة ومن يقصد الأسواق بالاهتمام بالسلامة والنظافة في مطعمهم، ونشر ثقافة الصحة الوقائية.

ولعل الاكتفاء بذكر الحنطة عن بقية الحبوب في رسالة ابن عبدون يعطي مؤشرًا على أهميتها وكثرة استخدامها مقارنة بغيرها، وهي كمثال لبقية المنتجات الزراعية من الحبوب المتوفرة في الأسواق الأندلسية؛ إذ إن أحكامها في الغالب تنطبق على البقية.

٢. الأشجار المثمرة:

اشتهرت بلاد الأندلس بكثير من الأشجار المثمرة التي زودت الأسواق بالفواكه والثمار ومنها العنب والتين والرمان وغيرها، وهناك أنواع من الثمار من غير الفواكه مثل الزيتون[٨٨]؛ فقد اشتهرت المدن الأندلسية بكثير من تلك الثمار، فاشتهرت مالقه بالعنب والرمان، وإشبيلية بجودة التين والزيتون، وشنترة بالتفاح الذي ذُكر بأن حجمه كبير. وسوف أتطرق بشكل مفصل لأهم تلك الثمار التي كان من أهميتها أنه صُدِّرت إلى كثير من البلدان آنذاك لجودتها[٨٩]. وقد ذكر ابن عبدون المنتجات التالية:

الزيتون: ورد ذكر الزيتون في أكثر من موضع عند ابن عبدون بعد ذكره للحنطة، وسبب تطرقه إليه في أول موضع هو حرصه على المزارعين وعلى إنتاجهم من الخراص[٩٠]، والذين وصفهم في الغالب بأنهم "ظَلمة وأن الخرص ظُلم". وقد يكون ذلك الموقف الذي بنى عليه ابن عبدون هذا الحكم هو ما عاناه المزارعون بوضوح من قسوة وظلم. وقد طلب في رسالته من الخراصين فيما يخص الزيتون أن يسقطوا ربع ما يتم خرصه من الزيتون بسبب آفة تنزل به أو متوقع أن تحصل به، ويذكر بأن يستفاد من ذلك الجزء الذي تصيبه بعض من الآفات في الغالب زيتاً وليس زيتوناً، وقد تنزل جائحة بالمزارع

يتضرر منها المحصول أو لأسباب أخرى مثل مجاورة المزارع والآبار لمناطق نزاع أو خوف متكرر[٩١].

والزيتون نوعان نوع بري ويسمى العتم، وهو حب أسود مثل العنب ينبت في الجبال بطبعه[٩٢] والنوع الثاني هو ما يُسمى الأهلي، وهو أكثر حبًّا وزيتًا عند عصره ويسمى كذلك البستاني[٩٣]. ويوجد الزيتون في عدة مناطق من بلاد الأندلس، ولكن تعد إشبيلية سوق رائجة للزيتون بسبب كثرة زراعة أشجاره. وقد ذكر المقري بأن أكثر متاجر أهل إشبيلية هي مخصصة لزيت الزيتون، والذي يعد من أفخر أنواع الزيت، ومنه ما يُسمى بزيت الماء[٩٤]، حتى إنه يُصدر إلى مناطق خارج الأندلس وهذا بالطبع لكثرة المحصول والإنتاج. كما أن ذلك يعطي مؤشرًا لكثرة المعاصر وجودة ما يُعصر لأنه لا يتغير مع الوقت[٩٥]. ومن أهم مناطق الإنتاج منطقة تعرف بإقليم الشرف الممتد مسافة أربعين ميلًا تغطيها الأشجار من تين وزيتون[٩٦]، وهو جبل مرتفع يطل على مدينة إشبيلية حتى مدينة لبلة[٩٧]. وعندما تجتمع مقومات مثل خصوبة التربة وجودتها ووفرة المياه واليد العاملة وكثافة السكان ومدى امتلاكهم للثقافة والمعرفة الزراعية، كما هو الحال في جبل الشرف بإشبيلية، فإن الإنتاج يزيد بتوفر تلك المقومات وبوجود ذلك العدد من القرى، حيث ذكر الإدريسي[٩٨] أن عدد القرى بجبل الشرف ثمانية آلاف قرية تظللها أشجار التين والزيتون. بينما ذكر المقري[٩٩] أن عدد القرى حوالي مئتين وعشرين قرية. وهناك اختلاف متباين فيما يخص مساحة جبل الشرف وكذلك عدد قراه ذكرها غير واحد من المؤرخين والجغرافيين،[١٠٠]وربما أن قول المقري هو الأقرب من ناحية العدد وخاصة حين مقارنته بالمساحة التي تمتد بها تلك المزارع.

ولابن عبدون اهتمام خاص فيما يخص تسويق أو تخزين الزيتون، ومن ذلك التأكيد على تغطية أواني الزيتون، وخاصةٌ زيته، من أجل حفظه من الحشرات ومن الفئران بالذات لخطورتها[١٠١]. وهناك طرق لحفظ الزيتون، ومنها ما ذكره ابن العوام من التأكيد على تخزين الزيتون في الأماكن الباردة، خصوصًا عندما يُخزن جزء منه ليُقدم على موائد الطعام مباشرة[١٠٢]. وأكد ابن عبدون من باب تسويق زيت الزيتون على أن يبتعد بائع الزيت عن البيع عند الجوامع كي لا تتسبب بقاياه من تجمع للحشرات والقوارض والأهم لتبقى بيوت الله نظيفة[١٠٣]، وهذا الأمر من مهام المحتسب.

وأما تسويقه فيتم في المناطق التي لا يُزرع بها أو تقل بها زراعة الزيتون بما لا يكفي حاجتها، ويكون التوزيع غالباً عبر الطرق المائية النهرية كميناء إشبيلية على نهر الوادي

الكبير، وكذلك يصدر جزء من الإنتاج خارج بلاد الأندلس وخاصة المغرب وغيرها عبر موانئ البحر المتوسط[١٠٤]، وكلما كان الاهتمام بجودة المنتج كان له طلب في الأسواق خاصة خارج إشبيلية، التي كما ذُكر سابقاً تعد من أفضل وأكثر مناطق إنتاجه في الأندلس.

العنب: يعد من أهم المنتجات الزراعية ذات المردود الاقتصادي الكبير وكذلك مشتقاته. وزراعته تكون أول الربيع بالغرس كعقل أو بالبذور[١٠٥]. ويُنتج الكثير من العنب في الأندلس، ومنه الأبيض والأسود[١٠٦]. وذكر ابن عبدون بأنه لا يُباع شيء من الفواكه قبل نضجها إلا العنب وحده، وبرر ذلك بأنه "يصلح للحبالى والمرضى"[١٠٧]. إلا إن ليحيى بن عمر رأي آخر فهو لا يرى "ما يمنع من بيع الفواكه قبل أن تطيب وتنضج دون تحديد، بشرط أن تكون كثيرة في البلد التي تنتجه، وأن كان الإنتاج قليل فيمنع البيع قبل النضوج، لما قد يتسبب ذلك من غلا ويقل وقت نضوجه"[١٠٨]. وقد يكون لكل رأي مبرراته وظروفه، مع أن عدم نضج العنب يسبب عسر الهضم[١٠٩].

ومن زاوية أخرى يذكر ابن عبدون "عن وجوب النهي عن بيع العنب الكثير في الأسواق لمن عرف أنه يعصره للخمر"[١١٠]، وقد يكون ذلك النهي هو لمحاصرة من يصنعون الخمر والتضييق عليهم بمحاولة قطع العنب عنهم، بسبب تزايد الطلب عليه وأن عصره وصناعته متواجدة بشكل ملفت للانتباه، بل من الواضح أن لها سوق في المجتمع حيث لم يستطع الحكام القضاء نهائيًّا على انتشاره حتى في ظل وجود المرابطين والموحدين والذين كان لهم محاولات بمنعه برغم أنه يُصنع سرًّا[١١١]. وقد أكد ابن عبدون "على المحتسبين بأن يتابعوا الزجاجين على أن لا يصنعون آنية مشابهة لزجاج الخمر"[١١٢]. ويمكن القول إن من أهم أسباب انتشار زراعة الأعناب هو وجود مصارف لها من خلال بيع الخمر وصناعته سواء في الأندلس لغير المسلمين الذين لهم وجود في المجتمع الأندلسي، أو من خلال بعض الضعفاء ممن ابتلوا بإدمانه. وربما كان من أسباب صناعة الخمور تصديرها لخارج الأندلس، مع العلم أن الأعناب من أهم صادرات الأندلس الزراعية[١١٣]. ويتضح لنا كذلك أن أنية الخمر التي يُحفظ بها معروفة وقائمة ومتداولة بين أيدي الناس، حتى إن كانت تأتي من خارج السوق، وربما يكون هذا مبرر التحذير الموجه لأرباب صناعات الزجاج والفخار، والمتضمن عدم صناعتهم لأواني مشابهة لآنية الخمر المعروفة[١١٤].

وفيما يخص حفظ العنب ؛ فكان يحفظ لمدة طويلة بعدة طرق، منها البعد عند تخزينه عن أماكن الروائح الكريهة، ومنها حرق ورق التين وحطبه ونثره على عناقيد العنب لفترة من

الزمن كما هو، وغير ذلك من الطرق[١١٥]. وكان سعر العنب عند بيعه يختلف من مكان لآخر حسب كثرته وجودته، وقد ذكر المقري "أن العنب يباع في مالقه ثمانية أرطال بدرهم صغير"[١١٦]. وحين تُباع الفواكه بالوزن يكون للميزان مواصفات حيث تكون مقدحة مرفوعة الأجناب، أو على شكل مقعرة وأن تكون معلقة[١١٧]، وذلك لتجنب للغش. ويجب على المحتسب أن يتفقد تلك الموازين بين فترة وأخرى.

ومن العنب يكون الزبيب الذي قال ابن عبدون عنه "أنه يجب على باعة الزبيب عرضه في أطباق وعلى الأرض حتى يتم رؤيته لمن أراد الشراء"[١١٨]. ومن الطبيعي أن يكثر الزبيب في الأسواق الأندلسية بسبب كثرة زراعة الأعناب، فجزء منها يخصص ليكون زبيب، وذلك باختيار عناقيد معينة وبعد اكتمال نضوجها يقوم المزارع بلوي أعواد عناقيد العنب حتى تتفسخ ولا يمكنها أن تتزود بالماء من أصل الشجرة، وتُترك حتى ينقبض حب العنب، ثم يُقطع ويُعلق في مكان بارد ومظلل، ويُخزن في وعاء خزفي فتطول مدة حفظه[١١٩]. ومن أنواعه المشهورة الزبيب المنكبي والزبيب العسلي[١٢٠].

التين: من الغلال الزراعية التي ذخرت بها أسواق الأندلس، وهو ينتج في عدة مواضع مما يدل على انتشار هذه المنتج. ومن أهم تلك المواضع إشبيلية، وكذلك مدينة مالقه، ومدينة شلب[١٢١]. وتنتج مدينة دانية نوعًا من التين المتميز[١٢٢]، كما يوجد بكثرة في مرسيه[١٢٣]، وأيضًا في كثير من مدن ومناطق الأندلس حسب طبيعة تلك البلاد ومناسبة زراعته وفي أماكن كثيرة وبأنواع مختلفة. ومن أنواعه المختلفة ما هو جبلي بري ويسمى الحماط، وهناك التين الريفي أو البستاني[١٢٤]. وقد نبه ابن عبدون على الطريقة المثلى لتسويقه في إظهار ما يخفى على المشتري والتحذير من الغش، لذا أكد ألا يُباع شيرات التين حزمًا مربوطة حتى لا يُخلط الجيد مع الرديء[١٢٥]، وأن يكون ذلك بسعر واحد. وكان السعر في الغالب يعتمد على ما يظهر من مواصفات لكل نوع، حيث هناك أنواع كبيرة الحجم وصغيرة فليزم بيعها كل على حدة وبقيمته. ومن طرق عرضه أن يجعلوا منه شيء على أطباق مرتفعة، وأن يُوضع على الأرض ليكون واضح للناس ليعرفوا نوعيته وحجمه ويتم تفحصه والنظر إليه والتفرقة بين أنواعه والتأكد من جودته، حيث إن التين كما يُعرف لا تدوم نضارته بعد قطفه إلا فترة وجيزة[١٢٦]. وللتين أهمية في الأسواق من الناحية الاقتصادية حيث إن جزءًا منه يُسوق داخليًّا، ويُحمل الفائض منه إلى البلاد المغربية، ومجففًا إلى بلاد مصر والشام والعراق، وكذلك إلى بلاد الهند والصين من خلال التبادل التجاري[١٢٧].

لذا فإن تصدير التين وغيره لمثل تلك المسافات حتى يصل لبلدان المشرق والمغرب يعود لوفرة الإنتاج والجودة ووجود وسائل النقل المناسبة لذلك، وكما سبق ذكره بأن هناك أنواع منه تجفف ثم تُصدر، وهذه الطريقة هي في الغالب الطريقة المستخدمة لوصوله إلى تلك البلاد، ومن أهم الأنواع التي تُجفف التين القوطي والتين الشعري والتين الملقي[١٢٨]، وفيما يخص تجفيف التين وتخزينه يذكر ابن العوام أن يجمع التين إذا سقط على الأرض بعد نضوجه، حيث يُجمع تحت أشعة الشمس ويُترك ليلة حتى يتشبع بالندى ويُرفع قبل طلوع الشمس[١٢٩].

القصطل: ويسمى كذلك القسطل، وهو شجر كبير الحجم له ثمر يؤكل مشويًّا[١٣٠]. وقد ذكر ابن عبدون أنه لا يُباع ثمر القسطل إلا بقدح محدد له عند البيع والشراء[١٣١]، ويمكن أن يُخلط بالحنطة أو الدخن ويُخبز منه. ويُوجد في عدة مناطق، ومن أهمها جبال وادي آش التي تمتاز ببرودتها وسقوط الثلوج[١٣٢]، وتبعد عن غرناطة أربعين ميلًا شرقًا، وكذلك منطقة يُقال لها فريش[١٣٣]. وهو غالبًا ينتشر في المناطق الجبلية الباردة ويكثر في المناطق الشمالية من الأندلس مثل جبال البرانس[١٣٤]. وذكر ابن العوام أنه يُفَضَّل عند زرع القسطل أن يزرع ثمره ثم يُنقل بعد ذلك إلى مكان آخر في أول مارس لكون هذا أفضل وقت لزراعته[١٣٥].

البلوط: أشجار ذات ثمر يؤكل[١٣٦]، وهي برية تنبت في المناطق الجبلية والأرض الصلبة التي لا توجد بها رطوبة[١٣٧]، ويوجد في عدة مناطق وسط وشمال الأندلس، ويوجد في المناطق الجبلية بكثرة، ومن تلك المناطق منطقة تعرف باسم بطروش[١٣٨]. ومن فوائد ثمره أن له طعم يفوق في لذته كثيرًا مما ينتج في مناطق العالم. ويقوم أهل الأندلس بحفظه لأنه يعتبر غلة زراعية ذات فائدة كبيرة في سنوات الشدة والمجاعة[١٣٩]، حيث يجنى باليد بأن يُقطف وقت نضجه، ثم يترك مدة من الزمن، ومن ثم يُطبخ بالماء حتى ينضج، وبعدها يُترك حتى يجف ويُطحن ويُخلط معه خمير من دقيق الحنطة[١٤٠]. وله فوائد صحية كأن يُسحق ويُنثر على الجروح فتلتئم ويوقف نزيف الدم ويمنع سموم الهوام[١٤١].

ويظهر من هذا أن أهل الأندلس يعتمدون على مصادر غذاء متنوعة، ولعل استغلالهم للثمار التي تنتجها أشجار مثل البلوط والقسطل يعطي نوعًا من التنوع الغذائي، فمثلما هو معروف من تحمل أشجار البلوط والقسطل للظروف المناخية من جفاف وفيضانات وغارات الجراد، ومن ثم القضاء على المحاصيل الزراعية الرئيسية مثل الحبوب كالحنطة والشعير

وغيرها، فتكون تلك الثمار خيارًا لهم يستعينون بها وقت الحاجة. ولعل استغلال ثمار مثل تلك الأشجار كان موجودًا قبل دخول العرب للأندلس. ومن أهمية شجر البلوط أن له استخدامات في الحياة اليومية وذلك لجودته وقوته وهو ما يسمى بالسنديان[١٤٢]، ويُستخدم في البناء والصناعة من أبواب ونوافذ، وكذلك يدخل معه شجر الصنوبر في بناء الجسور وصناعة السفن والقوارب، خصوصًا في مدينة طرطوشة الوقعة على نهر إبرة والمطلة على البحر المتوسط، وهي ضمن المنطقة الشمالية للأندلس التي تكثر بها أشجار البلوط والقسطل بالإضافة إلى الصنوبر[١٤٣].

وهناك كثير من الفواكه والأشجار سواء المثمرة أو غيرها كأشجار الزينة أو الأشجار البرية التي لم يتطرق لها ابن عبدون في رسالته إلا عرضًا، كالنخيل عندما نبه على "أن لا يباع ذُكار النخيل إلا لمن عرف أن ليس له نخل"[١٤٤]. وهناك أشجار منتشرة في الأندلس ولها إنتاج اقتصادي مثل الرمان والليمون والتفاح والجوز واللوز والكمثرى والخوخ[١٤٥] والتوت الذي يستعمل لتربية دودة القز لإنتاج الحرير. وهناك الأشجار التي يتم الاحتطاب منها وغير ذلك[١٤٦]. لذا فإن تناول ابن عبدون لبعض المنتجات دون غيرها أنما هو للتوضيح والتحذير والتنبيه لأماكن الغش.

٣. الخضروات والأعشاب والشجيرات:

ومن المنتجات الزراعية التي ذكرها ابن عبدون في رسالته بعض الخضروات والأعشاب والشجيرات الحولية التي حرص -كما هو دأبه- على التنبيه بالالتزام بشروط تسويقها وكيفية سلامتها من الآفات ونظافتها. كذلك تقدم الرسالة صورة واضحة لعدد من تلك المنتجات، ومن ثم علاقتها بالأسواق وطبيعة الغذاء على الموائد الأندلسية. من الخضروات، ذكر الخس[١٤٧] والسريس[١٤٨] والجزر[١٤٩] والفلفل، أي الورقيات كما تُسمى في وقتنا الحاضر. وقد شدد على الحرص على عدم غسلها في البرك والصهاريج وما شابه ذلك، وإنما يفضل أن تغسل في الوادي الكبير أي نهر قرطبة، وما شابه ذلك من الأودية التي بها مياه جارية. وتعد الخضروات من أخطر المأكولات التي تتسبب في نقل الأمراض المعدية سواء إلى المياه التي غُسلت بها أو للمستهلك.

وهناك الأعشاب التي بطبيعة الحال تدخل في صناعة وإعداد الأدوية والعقاقير، ومنها الأبزار التي تتكون من البهارات والكمون وأنواع أخرى منها ما يُزرع في الأندلس ومنها ما يتم استيراده، والتي أكد ابن عبدون على ألا تُباع إلا بالكيل، ويحتاجها المهتمون بهذا الشأن مثل

محلات العطارة.[١٥٠] ومن الأعشاب ما يلي:

الزعفران:[١٥١] توجد مزارع الزعفران في عدد من المناطق ومن أهمها مرية[١٥٢] وغرناطة[١٥٣] وحول قرطبة[١٥٤]، وفي وادي الحجارة خمسين ميلًا شرق شمال قرطبة، والذي يصدر إلى مناطق عدة في الأندلس وخارجها. ويمتد وادي الحجارة حتى يلتقي بنهر تاجة الذي يصب بالمحيط الأطلسي فتسهل عملية نقل المنتجات الزراعية من هذه المنطقة وكذلك قرطبة إلى المدن والمناطق الواقعة حول نهر تاجة.[١٥٥] كذلك اشتهرت طليطلة بجودة زعفرانها الذي يكون دائمًا من ضمن الهدايا التي يحملها من يغادر طليطلة ويسمى عند أهلها "عصفر"[١٥٦]. وذكر المقري "أن أصول الطيب هي خمسة: المسك، الكافور، العود، العنبر، الزعفران كلها تستورد من أرض الهند عدا الزعفران والعنبر، حيث الزعفران متوفر في أرض الأندلس، والعنبر في بحارها المجاورة"[١٥٧]. لذا يبدو أن الحركة التجارية من وإلى الأندلس كانت كبيرة، حيث أنها تصدر وتستورد في كثير من أنواع السلع الزراعية، حتى أن تجارتها تتصل مع بلاد الهند وبلاد الشرق عامة. وكان الزعفران يُصدر إلى سجلماسه[١٥٨] في المغرب الأقصى ومنها إلى السودان.[١٥٩] ويوجد من الزعفران النوع الجيد والردي، لذا أوجب ابن عبدون "أن يباع شَعر منثور"[١٦٠] ليكون واضح ولا يدخله شيء يغير جودته أو وزنه، مثل خلط لزعفران بمواد أخرى كشعر العصفر مثلاً[١٦١].

البطيخ: أحد المنتجات الزراعية الصيفية، ومنه أنواع منها البري، ومنه ما يسمى البستاني[١٦٢]. وحين ذكر ابن عبدون البطيخ جعل له وضع في الوزن يختلف عن غيره بسبب أن قشر البطيخ لا يؤكل[١٦٣]، وهذا دليل آخر على دقة وحرص ابن عبدون في حسن التنظيم والتفرقة بين كل ما له وزن وارتباط ذلك الوزن بالفائدة منه.

الكتان: يزرع الكتان بكميات كبيرة من أراضي المرية وغيرها من مناطق الأندلس[١٦٤]، وهو يحتاج في زراعته إلى كثرة الأيدي العاملة. ويدخل الكتان في صناعة الملابس وخاصة الثياب البيضاء، فيتم توزيع منتجاته إلى بلاد الأندلس ويتم تصدير جزء من هذا الإنتاج إلى بلاد المغرب العربي وبلاد المشرق حتى أنه وصل بلاد اليمن[١٦٥]. ومن جودة بعض أصناف منتجاته أنه أشبه بالورق في ملمسه[١٦٦]. أما ما يخص بذر الكتان فقد كانت هناك معاصر له، ولا يُعصر بذر الكتان في معاصر الزيت كما كأن يحرص المحتسبون على ذلك[١٦٧].

القطن: يعتقد بأنه من ضمن المزروعات التي جُلبت من خارج الأندلس[١٦٨]. وانتشرت زراعته في سهول شاطبة[١٦٩] وإشبيلية، حتى إنه صُدِّر الفائض منه خارج الأندلس وخاصة المغرب ومن ثم إلى أفريقية وسجلماسة[١٧٠]. وتوسعت تجارة القطن وراجت وأصبحت ذات أهمية كبيرة. ولابن عبدون ملاحظة عند بيع الكتان وغزل القطن حيث قال "ألا يباع مكببًا: فهو غش لأن النساء يدلسن فيه ليزيد في الوزن"[١٧١]. وقد يقصد هنا أن لا يجمع ويربط، فقد يُدخل النساء أو غيرهن بداخله ما يزيد وزنه، ويتضح أن النساء هن في الغالب من يقومن بأعمال الغزل للقطن والكتان.

الترفاس: هو الكمأة، حيث قال ابن عبدون حول الترفاس "بأنه لا يباع حول الجامع، لأنه فاكهة الخلاع"[١٧٢]. ووصف "الخلاع" هنا يشير إلى عدم ثناء ابن عبدون عليهم، حيث حذر منهم وقت دخول أسواق المدينة، ووصفهم بأنهم أشرار، ويقصد منهم العزاب والشباب؛ لأنهم يدخلون المدينة وأسواقها بهيئات خليعة تثير الاشمئزاز، من طول شعورهم، ودخولهم المدينة وأسوقها بأسلحتهم ورماحهم، فهذا يعطيهم نوعاً من التبختر في الأسواق[١٧٣]، لذا فهو يراهم بهذه الخلاعة وأنهم أشرار عليهم الابتعاد عن الجوامع حيث تجمع الناس بمختلف طبقاتهم وأعمارهم، ولأنه قد يحضرن النساء بالجوامع لأداء الصلاة، وكذلك وجود صبيان لأداء الصلاة وللتعليم. لذا نجد أنه ربط وجود نبتة "الترفاس" بأهل البادية لأنهم هم من يجلبها للأسواق. ويبدو أن ابن عبدون قد نظر وسمع وتعامل مع الكثير من الحالات التي جعلته يصفهم ويحذر منهم بهذه الطريقة، وخاصة فئات الشباب. وقد يكون تحذيره منهم والتعامل معهم بحزم أمر طبيعي بما يراه؛ لأن الأسواق وما يحيط بها من أماكن تجمعات ولها تنظيمات معينة، فقد يجهلونها أو إنهم يتعمدون تجاهلها، فوجود بعض التباين في الطباع والسلوك أمر طبيعي يحدث لاختلاف البيئة، والكلام هنا عن تعامل وسلوك الفرد والمجتمع، والذي لا يخلو عادة من الاستحقار أو الدونية بين فئات المجتمع الواحد، إما لظروف البيئة أو لمقدار التعلم والمعرفة أو للعصبية القبلية والمذهبية والعرق والدين.

٤. الصناعات الزراعية:

الخل: أحد المشتقات التي يتم إنتاجها من بعض الفواكه، حيث يُستخلص من العنب والتفاح وقصب السكر والتوت وغيرها[١٧٤]. وأوصى ابن عبدون بأن لا يُشترى الخل إلا من البائع الثقة، فهناك من يكثر الماء بالخل عند مزجه[١٧٥] مما يؤدي إلى مضاعفات صحية. أما

استخدامه المعتدل فيساعد على الهضم ويصادر البلغم، ومضمضته تنفع في حركة الأسنان[١٧٦]. ولمثل هذا يكون الحرص على المراقبة وأن يكون من يبيع الخل محل ثقة، لأن الغش في الخل سهل لعامة الناس بسبب أن الخل مركب ولا يتضح لغالبية من يشتريه إن كان قد خُلط به شيء أم لا.

الكاغد:[١٧٧] وهو منتج من قصب السكر الذي يزرع في مدينة شاطبة[١٧٨]، ومدينة شقر[١٧٩]. والمكان الأنسب لزراعته هو شمال شرق الأندلس في الغالب[١٨٠]. وقد اشتهرت الأندلس بصناعته وجودته وخاصة في أماكن أنتاج قصب السكر مثل شاطبة التي لا يوجد لها مثيل في إنتاج الكاغد كما وصفها الإدريسي[١٨١]. وكذلك مدينة شقر التي صدرت منه كميات كبيرة إلى خارج الأندلس، مثل بعض بلدان أوروبا التي انتقلت صناعة الورق إليها[١٨٢]. وقد أكد ابن عبدون عندما تطرق للكاغد بأن صناعته في حاجة لمزيد من التنظيم، حيث يزاد في قالبه بحيث تكون مساحته كبيرة عما وجدها ورآها في الأسواق. وأكد أن يدلك الكاغد جيدًا حتى يكون ذا جودة. ومن جودته ونعومته في الأندلس أنه يشبه الثياب التي تصنع من الكتان[١٨٣].

الخاتمة:

تناول ابن عبدون في رسالته عددًا من المواضيع والقضايا المهمة المرتبطة بالقضاء والحسبة، ومنها قضايا شرعية وسياسية واقتصادية واجتماعية، فكان دقيقاً جداً في وصف الحالة ووصف علاجها بتفاصيل الخبير والعارف بخبايا الأمور، وهذه الرسالة ذات قيمة عالية في مجالها.

إن الأندلس بلاد اعتمدت كثيرًا على الزراعة بحكم طبيعة أرضها، ومما ساعد على ذلك وجود اهتمام من قبل الحكام والناس أنفسهم، وتوفر الأيدي العاملة؛ فالأندلس حلقة وصل بين أوروبا وأفريقيا، وهي في الغالب مكان تتطلع إليه الأنظار، ولذا نستنتج من الاطلاع على رسالة ابن عبدون أنه يتحدث بهيئة المطلع الخبير ذي الثقافة والمعرفة والدراية، فهو يهتم بالتفاصيل التي قد يراها البعض غير مهمة أو لم يلاحظوها، وهناك ربط تقريبًا لجميع الجوانب الإنسانية والأخلاقية والدينية والاقتصادية وغيرها في حلقة واحدة.

ومن خلال الاطلاع على مصادر البحث ذات العلاقة بالزراعة تحديدًا اتضح أن هناك مناهج تجريبية اُعتمد عليها العلماء في الزراعة، بالإضافة إلى تلاقح الثقافات العربية والأوربية في هذا الشأن. ولا شك في أن وفرة الإنتاج الزراعي والاهتمام به وتنوعه قد أثرى الحالة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع بالإضافة لثراء المائدة الأندلسية من تنوع.

وكان وجود خطة الحسبة كخطة قائمة أمرًا جعل من المحتسب الثقة مفتاح أمان للأسواق بشكل عام ولأصحاب السلع والمنتجات الموسمية ولمن أتى من خارج السوق، فوجود الأنظمة يعطي الأمان والقناعة في التعاملات التجارية، بين المسلمين ومن غيرهم من أصحاب الديانات والأعراق الأخرى. وتوضح كثرة المهام الإدارية والمهن والحرف المذكورة في الرسالة مدى قوة الوضع الاقتصادي والتنوع الثقافي، وأن المجتمع مجتمع منتج يعتمد كثيرًا على موارده البشرية والطبيعية، وقد تحتاج المهام الوظيفية والمهن والحرف المذكورة في الرسالة لدراسة من الناحية التاريخية واللغوية.

وتظهر ثقافة ابن عبدون من ملاحظاته على السلع والمنتجات الزراعية والصناعية، والتي أعطت صورة لإرث متراكم لأجيال متعاقبة، نتج عنه كثرة المنتجات والصناعات وكذلك أرباب الحرف والمهن التي ما زالت شواهدهم حية حتى الآن. هذا فضلًا عن أن رسالته في القضاء والحسبة احتوت على الكثير من أنظمة وقوانين العمل الكثيرة التي يُعمل بها في بعض الوزارات والهيئات وغيرها في وقتنا الحاضر. ولا ريب في أهمية نشر ثقافة التعامل ونشرها

وتعليمها للناس، لكونها تُسهم كثيراً في الابتعاد عن مخالفة القوانين إما قناعة أو لمعرفة أن هناك أنظمة تحد من ذلك.

(من كتاب الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي – محمود عصام الميداني، ص٢٥)

حواشي البحث

- باحث بمرحلة الدراسات العليا.

(١) الحسبة في اللغة هي الحساب، ويقال فلأن حسن الحِسبة في الأمر، يحسن تدبيره، وفعله حسبة: مدخرًا أجره عند الله. واصطلاحاً هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا أظهر فعله، والمراد بالمعروف هو الأمر بالواجبات والمندوبات، والنهي عن المنكر هو النهي عن المحرمات والمكروهات، وللمحتسب الكثير من المهام الشرعية والقانونية في الأسواق وغيرها، والمحتسب هو ما يعرف كذلك بصاحب السوق، وقد ظهر هذا المسمى في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط كوظيفة مستقلة بعد عن ان كانت مرتبطة بصاحب الشرطة، واختصت بالاهتمام بتنظيم الأسوق ومرتاديها. الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تحقيق أحمد مبارك البغدادي، ط١، (الكويت، مكتبة ابن قتيبة، ١٩٨٩م)، ص٣١٥؛ السقطي، أحمد بن محمد، **في آداب الحسبة**، نشره: ج.س. كولان؛ إ. ليفي بروفنسال، علق عليه: خليل خلف الجبوري، (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٤م)، ص٢٤؛ ابن منظور: محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ج١، (الرياض، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، "د. ت")، ص٣٠٤؛ ابن الديبع، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني: **بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة**، دراسة وتحقيق: طلال بن جميل الرفاعي، ط١، (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ٢٠٠٢م)، ص٥٤؛ مصطفى: إبراهيم؛ آخرون، **المعجم الوسيط**، ط٤، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٤م)، ص١٧١؛ لقبال: موسى، **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب (نشأتها وتطورها)**، ط١، (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧١م)، ص٢٧؛ العبادي: أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٧٨م)، ص١٥٠؛ أمينة: ريان، **خطة صاحب السوق في الأندلس على عهد الدولة الأموية (١٣٨هـ – ٣١٦هـ) (٧٥٥م – ٩٢٩م)**، رسالة ماجستير (الجزائر- تيارت، جامعة ابن خلدون، ٢٠١٤م)، ص١٩.

(٢) تأسست دويلة التجيبيين على يد المنذر بن يحيى التجيبي، وذلك عام ٤٠٨ه، في الثغر الأعلى على أنقاض حكم بني قسي، وقاعدتها سرقسطة، وانتهى حكمهم باغتيال حفيد المؤسس المنذر بن يحي بن المنذر عام ٤٣٠هـ. السامرائي: خليل إبراهيم؛ وآخرون، **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، (بيروت، دار الكتب الجديدة، ٢٠٠٠م)، ص٢٤١ -٢٤٢.

(٣) الإشبيلي نسبة إلى إشبيلية وهي من أعظم مدن الأندلس وكانت حاضرة بني عباد، وتقع على الوادي الكبير أحد أعظم الأنهار في الأندلس، ويتبعها مدن وأقاليم كثيرة وكانت تسمى حمص. الحموي: شهاب الدين ياقوت، **معجم البلدان، ج١**، (بيروت، دار صياد، ١٩٧٧م). ص١٩٥.

(٤) ابن عبدون: محمد بن احمد، **رسالة في القضاء والحسبة**. تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م)، ص٢٦. وهي ضمن الثلاث رسائل التي نُشرت في كتاب "**ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**"، والذي اعتنى بتحقيقها ودراستها الفنية واللغوية والتاريخية والاجتماعية أ.ليفى بروفينسال قسم اللغة والحضارة العربية بجامعة السوربون.

حسن: علي حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس "عصر المرابطين والموحدين"**، ط١، (القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م)، ص٢٩.

(٥) لم أجد له ترجمة.

(٦) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٢٦.

(٧) المراكشي: محمد بن محمد بن الأوسي، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، م٣، تحقيق: إحسان عباس؛ وآخرون، ط١، (تونس، دار الغرب الإسلامي، ٢٠١٢م)، ص٢٥ - ٢٦.

(٨) لم اجد له ترجمة -حسب ما اطلعت عليه- ولكن يبدو أن له مكانة في بلاط المعتمد بن عباد.

(٩) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٢٦.

(١٠) المعتضد بالله عباد بن محمد اللخمي امتدت فترة حكمه من العام ٤٣٣هـ وحتى العام ٤٦١هـ، وله صولات وجولات عسكرية وضم العديد من المدن الأندلسية تحت حكمه. الضبي: أحمد بن يحيى، **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، ج١، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٩م)، ص٦٤؛ ابن عذاري: المراكشي، **البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٣**، تحقيق: ج.س. كولان، إ.ليفي بروفنسال، ط٣، (بيروت، دار الثقافة، ١٩٨٣م)، ص٢٠٤؛ المقري: أحمد بن محمد، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مجلد ١، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، د.ت)، ص٤٣٩؛ المنوني: محمد، **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث**، ج١، (الدار البيضاء، نشرة للطباعة والنشر، ١٩٨٣م)، ص٣١. السامرائي: **تاريخ العرب**، ص٢٣١.

(١١) المعتمد بن عباد هو أبو القاسم محمد بن عباد بن محمد اللخمي آخر أمراء بني عباد حكم إشبيلية حتى العام ٤٨٤هـ، وعندما تدخل المرابطين لمواجهة التقدم النصراني على مدن الأندلس سيطروا على إشبيلية وكثير من المدن الأندلسية ثم أخرج هو وأهله عام ٤٨٤ه إلى مدينة أغمات بالمغرب، ومات بها عام ٤٨٨هـ. الضبي: **بغية الملتمس**، ص٦٤؛ المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص٤٣٩؛ المنوني: **المصادر العربية**، ص٣١؛ السامرائي: **تاريخ العرب**، ص٢٣١.

(١٢) معركة الزلاقة وقعت حين استنجد ملوك الطوائف في الأندلس بقائد المرابطين يوسف بن تاشفين ضد القائد النصراني الأذفنش، والتي استطاع فيها المرابطون دحر قوات النصارى والانتصار عليهم، وكانت هذه المعركة بداية لتوجه المرابطين لضم الأندلس. وتقع الزلاقة قرب قرطبه. ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبدالملك، **الصلة، ج١**، تحقيق: إبراهيم الابياري، ط١، (القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٩م)، ص١١٨؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص١٤٦؛ حسن: **الحضارة الإسلامية**، ص٢٨ - ٢٩.

(١٣) المنوني: **المصادر العربية**، ص٢٨.

(١٤) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٢

(١٥) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٢.

(١٦) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص١٦.

(١٧) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤.

(١٨) قامت دولة المرابطين عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م واستمرت حتى عام ٥٤١هـ. وقد قامت في بلاد المغرب ثم امتدت إلى الأندلس عندما استغاث بها ملوك الطوائف ضد النصارى في الشمال. ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٢٨؛ العبادي: **في تاريخ المغرب**، ص٢٦٨.

(١٩) الديموغرافيا (علم السكان) هو علم يهدف إلى دراسة المجتمعات السكانية البشرية، مثل تركيبتها، أنشطتها، وحركتها، ومنها دراسة العلاقات بين العوامل الديموغرافية من جهة والعوامل الاقتصادية والاجتماعية من جهة أخرى. للمزيد أنظر: جورج: بيار، **معجم المصطلحات الجغرافية**، ترجمة: حمد الطفيلي، ط٢، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م)، ص٣٧٧.

(٢٠) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص١٦.

(٢١) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٣٤ - ٣٩.

(٢٢) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٣٤ – ٣٩؛ الباشا: حسن، **دراسات في تاريخ الحضارات الإسلامية**، (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٢م)، ص٧٩.

(٢٣) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص١٦.

(٢٤) أنظر لرسالة ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص ١٢، ١٩، ٢٧، ٢٨، ٣٢، ٤٦، ٤٨، ٥٧.

(٢٥) حرث: الحرث والحراثة العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٢، ص٤٣٩؛ ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٥.

(٢٦) كان لنظام الأقطاع دور كبير في ذلك بأن تقلصت أراضي الدولة بالأندلس، إذ أخذ أمراء الطوائف ومعاونيهم أكثر الأراضي، حتى لم يبقى إلا القليل، فاعتبروا ذلك ملكاً خاصاً فعملوا فيه أقطاعا وتوريثاً وبيعاً فاختلطت أملاك الدولة بالحقوق الخاصة، فلزم ذلك توجيه الدعوة لأصحاب الأملاك الكبار وحثهم على استصلاح تلك الأراضي بالزراعة، انظر: دندش: عصمت عبد اللطيف، **الأندلس في نهاية المرابطين ومُستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ٥١٠ -٥٤٦هـ / ١١١٦ -١١٥١م**، ط١ (بيروت، دار العرب الإسلامي، ١٩٨٨م)، ص١٥٦؛ حسن: **الحضارة الإسلامية**، ص٢٣٨.

(٢٧) مضيق جبل طارق وكان يسمى ببحر الزقاق. ومنطقة جبل طارق تقع جنوب إسبانيا وتطل على مضيق جبل طارق على البحر المتوسط وتتبع التاج البريطاني منذ معاهدة أوترخت الشهيرة سنة ١٧١٣م والتي كان لها نتائج مهمة غيرت خارطة أوروبا وكان من أهم نتائجها هو تنازل إسبانيا عن موقع جبل طارق لصالح بريطانيا وما زال. الإدريسي: محمد بن محمد، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ج٢**، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م)، ص٥٢٧؛ نعنعي: عبدالمجيد، **أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة ١٤٥٣ -١٨٤٨م**، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨٣م)، ص١٥٤.

(٢٨) التين شجر من الفصيلة التوتية وهو أنواع والوان، ويعرف بمن يبيعه بالتيان، مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص ٩٢.

(٢٩) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٥١.

(٣٠) المقصود بالتركيب هنا هو ما يعرف اليوم بالتلقيح وخاصة بين الأشجار المؤتلفة المتفقة. انظر ابن العوام: أبو زكريا يحيى بن محمد الإشبيلي، **كتاب الفلاحة**، ج١، تحقيق Don Josef Antonio Baquert (مدريد، "د.ن"، ١٨٠٣م)، ص١٨.

(٣١) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦.

(٣٢) ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد، **المقدمة**، تحقيق: إيهاب محمد إبراهيم، (القاهرة، مكتبة القرآن، ٢٠٠٦م). ص٤٢٦.

(٣٣) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٤.

(٣٤) عبدالرحمن بن معاوية يكنى أبا مطرف وقيل أبا يزيد، ولقب بصقر قريش، أسس أمارة أموية في الأندلس، حين استولى بنو العباس على أمر الخلافة في المشرق، وحكم حوالي ٣٣ عاماً (١٣٨ – ١٧٢هـ) جمع فيها الأندلس تحت حكمه وحكم أبنائه من بعده، وقد واجه الكثير من الثورات والمشاكل واستطاع أن يقضي عليها. الضبي: **بغية الملتمس**، ج١، ص٣٢؛ العبادي: **في تاريخ المغرب**، ص٩٧ – ١٠٥.

(٣٥) استجلب الأشجار من الشام، وبنى قصر الرصافة الصيفي والذي بناه محاكة لقصر جده هشام بن عبد الملك في دمشق العام ١١٠هـ. العبادي: **في تاريخ المغرب**، ص٩٧ -١٠٥.

(٣٦) هو سفر بن عبيد الكلابي أحد خاصة الأمير عبدالرحمن الداخل، وهو من جند الأردن، وذكر أنه من الأنصار، وقد استزرع الرمان حين أعُطي منه في مجلس الأمير عبدالرحمن، وذلك الرمان أُتي به من الرصافة في الشام محمول مع رُسل الأمير للقدوم مع أختيه من هناك. المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص٤٦٨؛ السامرائي: خليل إبراهيم، **أثر العراق الحضاري على الأندلس في القرنين الثاني والثالث الهجري**، (بغداد، مجلة المؤرخ العربي، عدد ٢٧، ١٩٨٦م)، ص١٢٤.

(٣٧) ابن حوقل: أبي القاسم النصيبي، **صورة الأرض**، (بيروت، منشورات مكتبة الحياة، ١٩٩٢م)، ص١٠٦.

(٣٨) عبدالرحمن: حكمت نجيب، **دراسات في تاريخ العلوم عند العرب**، (الموصل، د.ت)، ص٣٣٠.

(٣٩) انظر ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ص ٨ - ١٠.

(٤٠) بييكروسا: خوسي مارية مياس، (**علم الفلاحة عند المؤلفين العرب بالأندلس**)، ترجمة: عبداللطيف الخطيب، (تطوان، معهد مولاي حسن، ١٩٥٧م)، ص١٤ وما بعدها؛ حسن: ياسين خضير، **طرائق وأساليب الزراعة والري في الأندلس من خلال كتب الفلاحة**، (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م)، المقدمة.

(٤١) لقبال: **الحسبة المذهبية**، ص٣٦.

(٤٢) دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص١٦٧.

(٤٣) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٥.

(٤٤) هي القمح أو ما يسمى البر، وجمعها حنط، والحنَّاط بائع الحنطة، والحِناطة حِرفته. والحنطة جنس من النباتات ذوات الحب تُزرع، وهي من فصيلة النجليات وتشمل على أهم الأنواع النباتية الغذائية. ابن

منظور: **لسان العرب**، ج٩، ص١٤٧؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٢٠٢. موقع المعاني الإلكتروني www.almaany.com/ar/dict/ar

(٤٥) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٥.

(٤٦) بلاد عامرة بالناس وبها الخصب الكثير الذي لا يوجد بغيرها من كثرة الحنطة واللحم وسائر البقول والفواكه وهي بلاد بها التجارة نشطة، وتقع جنوب الأندلس. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٤٥.

(٤٧) شنترة ويقال لها "شنترين" تقع غربي الأندلس من مدائن لشبونة إلى الشمال الشرقي منها على نهر تاجه. المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٤؛ دندش: **الأندلس نهاية المرابطين**، ص١٦٦.

(٤٨) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٦٤.

(٤٩) ابن رسول: عمر بن يوسف، **ملح الملاحة في معرفة الفلاحة**، تحقيق: عبدالله محمد علي المجاهد، (دمشق، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ١٩٨٧م)، ص٥٣.

(٥٠) ابده مدينة صغيرة على مقربة من النهر الكبير من أعمال قرطبة، الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٦٩.

(٥١) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٦٩.

(٥٢) عمر: يحي، **أحكام السوق**، اعتنى به: جلال علي الجهاني، على الطبعة التونسية، ("د. م"، "د. ن"، ٢٠١٢م)، ص٣٦؛ المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٣.

(٥٣) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٧٣.

(٥٤) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤١.

(٥٥) الحناطين، الحناطة، الحُناط. هم بائعو الحنطة. مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٢٠٢.

(٥٦) الغربال ما غُربل ونُخل به، غربل الدقيق وغيره. عمر: **أحكام السوق**، ص٣٦؛ ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٤، ص٣.

(٥٧) قد يقصد أن تكون الغرابيل مصنوعة من شجر الحلفاء وهو نبت أطرافه محددة كأنها أطراف سعف النخل والخوص، مفردها حلفة وحلفاء. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٠، ص٤٠٢.

(٥٨) ابن عبدون: **رسالة القضاء**، ص٣٥.

(٥٩) ابن عبدالرؤوف، أحمد بن عبدالله: **رسالة في أدب الحسبة والمحتسب**، تحقيق: ليفي بروفنسال، (القاهرة، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، ١٩٥٥م)، ص٨٨.

(٦٠) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٣٩.

(٦١) دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص١٦٩.

(٦٢) ومن خلط أول مرة ونهي ولم ينته وجب تأديبه وإخراجه من السوق. عمر: **أحكام السوق**، ص٤٢؛ ابن عبد الرؤوف: **آداب الحسبة**، ص٨٨؛ السقطي: في **آداب في الحسبة**، ص٢٠.

(٦٣) ابن عبد الرؤف: **آداب الحسبة**، ص٨٨.

(٦٤) القفيز من المكاييل، وقفيز الطحان الذي نُهي عنه هو أن يقول اطحن بكذا وكذا وزيادة قفيز من نفس الدقيق، وقيل إن قفيز الطحان هو أن يستأجر رجلاً ليطحن له حنطة معلومة بقفيز من دقيقها. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١٠، ص٢٦٣.

(٦٥) وقد ذكره ابن عبدون "إذا سنبل القصيل" أي اذا قطع الزرع الأخضر كعلف للمواشي. ابن منظور: **لسان العرب**، ج١١، ص٥٥٨.

(٦٦) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤١؛ ابن عبد الرؤف: **آداب الحسبة**، ص٨٩.

(٦٧) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٢.

(٦٨) حسن: **الحضارة الإسلامية**، ص١٨٠.

(٦٩) المطامير أماكن للتخزين. ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦٧٩.

(٧٠) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦٧٨.

(٧١) الأهراء هو ما يعرف بالمستودعات لتخزين الحبوب وللتخزين بها شروط منها الابتعاد عن الروائح النتنة وأي موضع رطب مثل المطابخ، وأماكن تواجد الحيوانات كالأغنام والأبقار وغيرها. حسن: **طرائق وأساليب الزراعة**، ص١٧٢.

(٧٢) حسن: **طرائق وأساليب الزراعة**، ص١٧٢.

(٧٣) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦٧٩.

(٧٤) سورة يوسف، الآية ٤٧.

(٧٥) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص ١٥٠ - ١٦٤.

(٧٦) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٣.

(٧٧) ابن العوام: **الفلاحة**، ج١، ص٦٧٩.

(٧٨) أبو دياك: صالح محمد الفياض، **الزراعة في الأندلس أثرها على التصنيع الزراعي**، (مجلة المؤرخ العربي، بغداد، العدد ٤٤، السنة ١٦، ١٩٩١م)، ص٢٠٦.

(٧٩) دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص ١٧٩.

(٨٠) أي أنه يقصد بأن يخبز بعجين ردئ ثم يلبس بعجين من دقيق طيب. ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٣.

(٨١) ابن عبدالرؤوف: **رسالة في أدب الحسبة**، ص٨٨.

(٨٢) يصنع من الدقيق والسكر والسمن ويسوى مستديرًا؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٨٢٠.

(٨٣) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٦.

(٨٤) الهراسين صانعوا الهريسة وبائعوها؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٩٨١.

(٨٥) إحدى أنواع الحلوى يصنع من الدقيق والسمن والسكر؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص١٠١١.

(٨٦) حميد: قسطاس عبدالستار، **أرباب المهن والحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الأمارة والخلافة (١٣٨ -٤٢٢هـ)**، (البصرة، مجلة دراسات تاريخية، جامعة البصرة، العدد٢، الملحق ١٧، ٢٠١٤م)، ص٣١٤.

(٨٧) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٥.

(٨٨) شجر مثمر زيتي تؤكل ثماره بعد ملحها، ويعصر منها الزيت؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٤٠٩.

(٨٩) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٥١- ص١٦٤.

(٩٠) الخراص مفرده خارص، يقومون بخرص النخل والكرم، أي تقدير الرطب تمرًا والعنب زبيبًا. مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٢٢٧.

(٩١) أبي الأصبغ: عيسى بن سهل، **ديوان الأحكام الكبرى**، تحقيق: يحيى مراد، (القاهرة، دار الحديث، ٢٠٠٧م)، ص٦٠٥؛ ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٦.

(٩٢) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٢٥٥؛ مجهول: **مفتاح الراحة لأهل الفلاحة**، تحقيق: محمد عيسى صالحية، إحسان صدقي العمد، ط١، (الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٤م)، ص١٩١.

(٩٣) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٢٥٥؛ مجهول: **مفتاح الراحة**، ص١٩١.

(٩٤) ويستخرج زيت الماء بأن يتم نشر الزيتون على أسطح المنازل وتعرض للشمس ثم يهرس بحجر كبير، ثم يجمع في آنية بها ماء حار ثم تعصر القشور ويستخرج الزيت، وبما أن كثافة الزيت أقل فإنه يطوف على الماء ويستخرج منه. أبو دياك: **الزراعة في الأندلس**، ص٢٠٢.

(٩٥) الحميري: محمد بن عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط٢، (بيروت، مكتبة لبنان، ١٩٨٤م)، ص٥٩.

(٩٦) إقليم الشرف جبل مرتفع يطل على مدينة إشبيلية ويمتد من الشمال إلى الجنوب وهو ذو لون أحمر وبه الكثير من الأشجار وخاصة الزيتون، ويفتخر أهل إشبيلية فيقولون الشرف تاجُها. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٤١؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٣٧.

(٩٧) ولبلة مدينة حسنة قديمة لها سور منيع وبها أسواق كبيرة وبها وتقع نهر قرطبة، وتبعد عن البحر المحيط ستة أميال. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٤١.

(٩٨) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٤١.

(٩٩) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٥٩.

(١٠٠) المسعودي، عباس فضل: **إقليم الشرف الأندلسي ٩٢ -٦٦٨هـ/ ٧١٠ -١٢٦٩م - دراسة تاريخية**، (جامعة واسط، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد ١٠، العدد ٢٥، ٢٠١٤م)، ص٣٥٢ - ٣٥٥.

(١٠١) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٥٢.

(١٠٢) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦٨٦.

(١٠٣) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٣.

(١٠٤) أبو دياك: **الزراعة في الأندلس**، ص٢٠٢.

(١٠٥) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص١٦٩.

(١٠٦) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦٦١.

(١٠٧) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٥.

(١٠٨) عمر: **أحكام السوق**، ص٣٨.

(١٠٩) ابن عبدربه: أحمد بن محمد، **العقد الفريد، ج٨**، تحقيق: محمد عبدالقادر شاهين، ط٢، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٩٩م)، ص٣٩.

(١١٠) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٥.

(١١١) دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص١٧٨؛ زيارة: نادر فرج، **الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي (٩٢-٧١١هـ/ ٦٦٨-١٢٦٩م)**، (غزة، الجامعة الإسلامية، ٢٠١٠م)، رسالة ماجستير، ص١٩٦- ص٢٠٨.

(١١٢) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٣. الزجاجون يطلق على صانعوا الزجاج وبائعوه. مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٤١٩.

(١١٣) الشوكاني: حسن يحيى. **التجارة ونظم التسويق – دراسة اقتصادية في التاريخ الأندلسي**، ط١، (الرباط، دار أبي الرقراق، ٢٠١٩م)، ص٣٥٠ – ٣٥٨.

(١١٤) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٣.

(١١٥) انظر: ابن العوام، **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦٦٠ وما بعدها.

(١١٦) الرطل هو الذي يوزن به ويكال، وهو يساوي أربعين أوقية والأوقية أربعين درهمًا. ابن منظور: **لسان العرب، ج٣**، ص٣٠٤؛ المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٥٢.

(١١٧) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٠.

(١١٨) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٦٠.

(١١٩) للمزيد انظر ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦٦١.

(١٢٠) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص٦٨.

(١٢١) مدينة شلب تقع في جنوب غرب الأندلس (البرتغال حاليًّا) لها غلات وجنات وبها إنتاج كبير من التين وهو جيد المذاق، أرضها خصبة وبها وادي جار، ولها ميناء على الواد، ويحمل تينها إلى جميع مناطق الغرب الأندلسي. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٤٣؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٣، ص٣٥٧.

(١٢٢) دانية تقع شرق الأندلس مطلة على البحر لها ميناء تجاري تخرج منها السفن إلى المشرق الإسلامي، وهم أقرأ أهل الاندلس. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٤٣، ص٥٥٧؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٢، ص٤٥٤.

(١٢٣) مرسيه تقع قرب ساحل البحر المتوسط على النهر الأبيض بها المزارع كثيرة وعمران وهي جنوب بلنسية بخمسة مراحل، واقد اختطها عبدالرحمن بن الحكم. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٦؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص١٠٧.

(١٢٤) الدينوري: أبي حنيفة أحمد، **كتاب النبات**، عني بنشره: ب لوين، (مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥٢م)، ص٧٠ -٧١.

(١٢٥) لم أجد معني يوضح كلمة "شيرات"، ولكن قد يقصد بها أن تكون في إناء ظاهر وواضحة للمشتري ليراها ويتفقدها بيده، وأن ألا تكون حزما مربوطة أي مغلفة بقماش أو غيره. ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٢.

(١٢٦) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٢، ٥٩، ٦٠.

(١٢٧) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٦٥. المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٥١؛ أبو دياك: **الزراعة في الأندلس**، ص٢٠٣.

(١٢٨) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص٢٠٠.

(١٢٩) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٦٦٩.

(١٣٠) "القسطل" شجر من الفصيلة البلوطية، له ثمر كثير النشاء يؤكل مشويًّا. **المقري: نفح الطيب، ج١**. ص١٥٠؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٧٣٥.

(١٣١) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٦٠.

(١٣٢) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٢٥٧؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج١، ص١٩٨.

(١٣٣) فريش موضع بالأندلس بين الجوف والغرب من قرطبة، تبعد عن قرطبة مرحلتين، بها قرية تعرف بقسطنطينة باسم أحد ملوك الروم وبها آثار قديمة. الحميري: **الروض المعطار**، ص٤٤٠.

(١٣٤) أبو العينين: حسن سيد أحمد، **أوروبا دون روسيا الاتحادية دراسة جغرافية إقليمية**، ط٢، (الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠٠١م)، ص٤٩٨.

(١٣٥) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص١٥٩، ٢٥٥.

(١٣٦) شجر غليظ الساق، كثير الخشب من الفصيلة البلوطية، مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٦٩.

(١٣٧) أبو العينين: **أوروبا دون روسيا**، ص٤٩٨.

(١٣٨) بطروش حصن يقع على الطريق إلى قرطبة إلى طليطلة ويبعد عن قرطبة ٥٧ ميلاً شمالاً. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٨٠.

(١٣٩) الحميري: **الروض المعطار**، ص٩٣.

(١٤٠) ابن العوام: **كتاب الفلاحة**، ج١، ص٢٥٩.

(١٤١) ابن الوردي: عمر بن المظفر: **منافع النبات والبقول والفواكه والخضروات والرياحين**، تحقيق: محمد سيد الرفاعي، (دمشق، دار الكتاب، د.ت)، ص٨٩ - ٩٩.

(١٤٢) الأنطاكي: داود عمر، **نزهة الأذهان في إصلاح الأبدان**، تحقيق: محمد ياسر زكور، (وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٧م)، ص٣١٧.

(١٤٣) طرطوشة مدينة حصينة ومن أهم ما يميزها إنشاء وصناعة المراكب من خشب جبالها، الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٥٥؛ الحموي: **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٠.

(١٤٤) ابن منظور: **لسان العرب**، ج٤، ص٣١١.

(١٤٥) دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص١٦٧.

(١٤٦) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**. ص٥٩؛ دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**. ص٤٥٢.

(١٤٧) بقلة معروفة من أحرار البقول عريضة الورق حُرة لينة تزيد في الدم، ابن منظور: **لسان العرب**، ج٧، ص٢٦٥.

(١٤٨) السريس كلمة لم أجد لها معنى فيما بحث وذلك حول سياق ما ذكره ابن عبدون من ضمن عدة خضروات.

(١٤٩) بقلة زراعية، ووحدتها جزرة. وهي نوعان أحدهما أحمر، والأخر أخضر يميل إلى الصفرة. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٥، ص٢٠٦؛ مجهول: **مفتاح الرحة**، ص١٤٨؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص١٢٠.

(١٥٠) الأبزار هي الحبوب الصغيرة ومنها بزور البقال وما شابهها من توابل يطيب بها الطعام مثل الكمون والفلفل والخردل والقرنفل والقرفة، تفوح رائحة الشواء والأبازير، والجمع فيه بزر وأبازير. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٤، ص٥٦؛ الجوراني: آمنة حميد، **الصيادلة والعشابون في الأندلس**، رسالة ماجستير (بغداد، جامعة بغداد، ٢٠٠٧م)، ص٨٠. موقع المعاني الالكتروني – https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

(١٥١) نبات بصلي معمر من الفصيلة السوسنية منه أنواع برية، ونوع صبغي طبي مشهور. مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٣٩٤.

(١٥٢) المرية مدينة تقع شرق الأندلس وهي ميناء وملتقى للتجار من البحر المتوسط، تشتهر بصناعة الديباج، وبسطة من أعمال جيان، أنظر الحموي: **معجم البلدان**، ج٥، ص١١٩؛ أبو دياك: **الزراعة في الأندلس**، ص٢٠٢.

(١٥٣) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٨.

(١٥٤) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٦٩.

(١٥٥) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٥٣.

(١٥٦) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٣.

(١٥٧) المقري: **نفح الطيب**، ج١، ص١٤٤.

(١٥٨) سجلماسة تقع على طرف الصحراء في المغرب، تبعد عن المحيط خمس عشرة مرحلة، تقع على نهر زيز ويزرع بها الدخن والذرة وبها نخل كثير، وهي مدينة عامرة بالصادر والوارد بها عمران، وقد عمرت عام مئة وأربعين، على يد مدرار بن عبدالله، وهي حاضرة بني مدرار. الحميري: **الروض المعطار**، ص٣٠٦.

(١٥٩) أبو دياك: **الزراعة في الأندلس**، ص٢٠٤.

(١٦٠) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٦٠.

(١٦١) العصفر من النباتات التي تصبغ بها الثياب، ومنه الريفي والبري، السقطي: **آداب الحسبة**، ص٢٠. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٦، ص٣٥٧.

(١٦٢) البطيخ نبات عشبي حولي متمدد يزرع لثماره في المناطق المعتدلة والدافئة، وهو من الفصلية القرعية، وثمرته كبيرة كروية أو مستطيلة، ومنه أصناف كثيرة وبلغة أهل الحجاز الطبيخ. ابن الوردي: **منافع النبات**، ص١٣؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص ٦١.

(١٦٣) للمزيد انظر ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٠.

(١٦٤) الكتان هو نبات زراعي من الفصيلة الكتانية، حولي يزرع في المناطق المعتدلة والدفئة، يزيد ارتفاعه عن

نصف متر، وينعصر منه الزيت الحار من ثمرته والتي تعرف باسم بزر الكتان. للمزيد، مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٧٧٦.

(١٦٥) أبو دياك: **الزراعة في الأندلس**، ص٢٠١.

(١٦٦) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٥٧.

(١٦٧) دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين**، ص١٧٧.

(١٦٨) القطن هو جنس نباتات زراعية ليفية مشهورة، من الفصيلة الخبازية، فيه أنواع وفيه أصناف كثيرة، وثمرته هي مادة بيضاء وبرية ناعمة. للمزيد أنظر، مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٧٤٧.

(١٦٩) أبو دياك: **الزراعة في الأندلس**، ص٢٠١.

(١٧٠) الحميري: **الروض المعطار**، ص٥٩.

(١٧١) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٥٥.

(١٧٢) الترفاس نوع من أنواع الفطر وهو بري يطلق على معظم أنواعه الكمأة، ويعرف في بلاد الجزيرة العربية "بالفقع". ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٣؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٨٤.

(١٧٣) للمزيد انظر ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٥٤ – ٥٥.

(١٧٤) هو ما حُمض من عصير العنب وغيره. ابن الوردي: **منافع النبات**، ص٦٨؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٢٣٥.

(١٧٥) ابن عبدون: **رسالة في القضاء**، ص٤٥.

(١٧٦) ابن الوردي: **منافع النبات**، ص٦٨.

(١٧٧) الكاغد هو القرطاس، وهو فارسي معرب. ابن منظور: **لسان العرب**، ج٤، ص٣٨٤؛ مصطفى: **المعجم الوسيط**، ص٧٧٦.

(١٧٨) شاطبة مدينة حسنة جميلة يضرب بها المثل في الحسن والجمال والمنعة، تقع جنوب بلنسية نهر شقر بحوالي اثني عشر ميلًا، وجنوب بلنسية باثنان وثلاثون ميلًا. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٥٦.

(١٧٩) مدينة شقر هي جزيرة بالأندلس على البحر المتوسط قريبة من شاطبة، حسنة البقعة كثيرة الأشجار والأنهار والثمار. الحميري: **الروض المعطار**، ص٣٤٩.

(١٨٠) أبو العينين: **أوروبا دون روسيا**، ص٥٥٠.

(١٨١) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٥٦.

(١٨٢) أبو دياك: **الزراعة في الأندلس**، ص٢٠٢.

(١٨٣) الإدريسي: **نزهة المشتاق**، ص٥٥٧.